**قصّة جميلة جدّاً**

الله يرافقنا من الخلق الى "سموات جديدة وأرض جديدة"  
\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*  
**نوح يسير في درب الله والله ينقذه من الفيضان**

يتمّم الله معه عهداً، عهداً بين الله والبشريّة لا ينتهي أبداً

**مقدّمة:**

خلق الله العالم كلّه، وقد صنع جنّة جميلة حيث كان البشر الأوائل، آدم وحواء، يحترمان القواعد التي أعطاها الله لهما، ويقدران أن يعيشا بسعادة، في سلام وانسجام مع جميع الحيوانات والتمتّع بجمال وثمار كلّ النباتات. ولكن عندما اختار آدم وحوّاء عدم اتّباع ما أمره بهما الله بعد الآن، وجب عليهما مغادرة الحديقة المحميّة والبدء في العمل من أجل تناول الطعام وارتداء الثياب. لكن الله لم يتخلَّ عنهما، بل استمرّ في محبّتهما ومتابعتهما، وفعل الشيء نفسه لأبنائهما وأحفادهما..

مرّت السنوات، وأصبح البشر كثيرين في جميع أنحاء الأرض. كثيرون نسوا الله وصداقته وأصبحوا شرّيرين أكثر فأكثر تجاه بعضهم البعض ... الربّ ليس سعيداً بما يتصرّف به الإنسان: فبسببه أصبحت الأرض مليئة بالعنف والعنف يؤدّي إلى الهلاك[[1]](#footnote-1). الاستمرار في ذلك سوف يدمّر دمارًا شاملًا وكلّ شيء على الأرض سيموت.  
لكنّ الله أدرك أنّ هناك من يريد أن يستمرّ في الاستماع إلى صوته ومن أجله أراد إنقاذ الحياة على الأرض.

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

**الله ينقذ نوح- العهد مع الله** (راجع تكوين 6، 9- 9، 17)

هذه قصّة نوح وعائلته. نوح رجل بار يحبّ الله ويسير حسب قوانينه. نوح لديه ثلاثة أبناء: هم أيضًا يستمعون إلى الله ويفعلون ما يقوله عن طيب خاطر.

لكن من حولهم، من بين البشر الآخرين، هناك الكثير من الشرّ والعنف.

قال الله لنوح: "أرى أنّ الكثير من البشر أشرار. بسببهم العالم مليء بالعنف. سأجعل مطرًا غزيرًا يغطّي بالمياه كلّ الأرض حيث يوجد هؤلاء الأشرار.

لكنّك تبني سفينة من الخشب الجيّد لتنقذ نفسك مع زوجتك وأولادك. ستحضر اثنين من كلّ كائن حيّ إلى السفينة، ذكرًا وأنثى، لإبقائهما على قيد الحياة معك: كلّ أنواع الطيور والزواحف وكلّ أنواع الحيوانات ".  
فعل نوح ما قاله له الله وبدأ بالعمل. رأى الكثيرون ما يفعله نوح، لكن لا أحد أراد أن يسمع صوت الله ...  
عندما أصبحت السفينة جاهزة، بدأ هطول الأمطار. أوّلاً قليلاً، ثمّ أكثر فأكثر، كما أعلن الله.

أمطرت، أمطرت من دون توقف. هوذا نوح يدخل السفينة مع زوجته وأولاده.

ثمّ الحيوانات اثنين من كلّ نوع: ذكراً وأنثى.

عند دخول آخر حيوان، أُغلق الباب.

أمطرت لمدّة 40 يوماً و 40 ليلة. غطّى المطر الأرض كلّها وظلّ أولئك الذين لا يريدون الاستماع إلى صوت الله مغمورين بالمياه.

في السفينة الكبيرة أبحر نوح مع عائلته وجميع الحيوانات التي أحضرها معه. أبحر بأمان على الأمواج[[2]](#footnote-2).  
نظر نوح من النافذة: لم يرَ سوى الماء.

إلى أنّ الله جعل الريح تهبّ، فطرد الغيوم السوداء بعيدًا وتوقّف المطر في النهاية.

بدأ الماء في الانخفاض ببطء. كلّ من في السفينة سعيد: هذا صحيح حقًّا، الله معهم ويخلّصهم.

ذات يوم، علقت السفينة فوق قمّة جبل. فتح نوح نافذة وسمح للغراب بالطيران بعيدًا، لكنّ الغراب عاد بسرعة. لم يجد شيئًا ليأكله بعد، ولم يجد حتّى فرعًا يرتاح عليه.

بعد أسبوع، طيّر نوح حمامة: هذه المرّة عادت بغصن أخضر في منقارها.

إنتظر نوح أسبوعًا آخر، ثم ترك الحمامة مرّة أخرى، فلم تعُد هذه المرّة أبدًا، لأنّها وجدت مكانًا للعيش فيه.  
أخيرا جفّت الأرض مرّة أخرى. قال الله لنوح، "الآن أنت وعائلتك والحيوانات التي معك، اخرجوا من السفينة."  
الجميع سعداء وشاكرون الله. لهذا بنوا مذبحًا قدّم عليه نوح ذبيحة لله.

صعد الدخان مباشرة إلى السماء: فرح الله بالذبيحة لأنّها مقدّمة بقلب صادق. أشرقت الشمس من جديد وظهر قوس قزح في السماء.

"انظر!- قال الله لنوح- في كلّ مرة ترى فيها قوس قزح يظهر في السماء، تذكّر أنّني قد أقمت عهداً معك!" في هذا اليوم، ختم الله صداقته مع البشريّة إلى الأبد.

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

قد أوكل الله كلّ الخليقة إلى الإنسان، ليهتمّ بها ويحرسها. كان كلّ شيء حسن وفي انسجام. لكنّ الإنسان لم يحترم الطبيعة ولا الإنسان الآخر. وهكذا لم يعد هناك حبّ على الأرض، ولا عدل، ولا سلام، بل فقط عنف وكراهية. وحتّى اليوم يحدث هذا غالباً.

لكن قصّة نوح تعلّمنا أنّ شخصاً صالحاً كافٍ ليتمكّن من البدء من جديد. كلّ لفتة صغيرة يمكننا القيام بها لاحترام الطبيعة والترحيب بكلّ إنسان كأخ يمكن أن تكون مهمّة جدًّا للأرض كلّها![[3]](#footnote-3)

وحتّى عندما يبدو كلّ شيء قبيحًا ويائسًا، إذا حاولنا أن نحبّ بعضنا بعضاً، فلن يتخلّى الله عنّا أبدًا: عهده مع الإنسان هو إلى الأبد![[4]](#footnote-4)

**نعيش هكذا**

**" تلك قوسي جعلتها في الغمام فتكون علامة عهدي بيني وبين الأرض**." (تكوين 9، 13)

**"(...) ليس هناك شيء أهمّ من أن نحبّ. أحبّوا دائماً كما يُقال لكم. (...)"**

**(كيارا 1997 تكملة العبارة)**

**أن نحبّ دائمًا كما يذكّرنا "زهر المحبّة"**

يساعدني زهر المحبّة الذي ألقي به كلّ صباح على تذكّر أنّني أستطيع أن أحبّ دائمًا.

ذات يوم كنت في المنزل بعد المدرسة، لكن كان لديّ الكثير من الوظائف المدرسيّة. في الصباح كنت قد رميت زهر المحبّة فأتاني: "محبّة العدو". فكّرت: إنّه أمر غريب، أنا هنا في المنزل وحدي بعد ظهر هذا اليوم، وأنا لا ألتقي أيّ شخص، كيف يمكنني عيش ذلك؟ ثم بدأت في القيام بوظائفي المدرسيّة لكنّني لم أكن أرغب بذلك، وشعرت بالملل. ثم سمعت صوت يسوع يقول لي إنّ هذا أيضًا كان عدوًّا. لذلك بدأت في أداء واجباتي المدرسيّة بعناية أكبر وكانت النتيجة جيّدة جدًّا! في يوم آخر وجدت محفظتي التي وضعت فيها هذا الصيف بعض المال ولم أكن أتذكّر ذلك. هكذا أعطيت المبلغ الأكبر للفقراء وأبقيت لي فقط على المال لأشتري علبتين من ملصقات يوفنتوس.  
  
**لنبدأ نحن في فعل شيء للحفاظ على العالم الجميل!**

يعيش ماريو في بلدة صغيرة في شمال إيطاليا. إنّه يستمتع بركوب الدراجة كثيرًا وغالبًا ما يجتاز طريقاً قريباً من المنزل عدّة مرات. كان ماريو قد لاحظ مع والدته أنّه يوجد على حافة هذا الطريق العديد من الزجاجات البلاستيكيّة والعلب والقمامة. يا له من منظر قبيح بينما خلق الله العالم جميلاً! لذلك اقترح ماريو على أصدقائه القيام معًا بتنظيف المكان جيّدًا: فوافق الجميع! لذا في صباح أحد الأيّام ذهبوا للقيام بهذا العمل والتقطت والدة ماريو أيضًا صورة. ثم قرّروا كتابة اختبارهم إلى رئيس البلديّة. بعد أيّام قليلة وصلت إجابته! رئيس البلديّة شكرهم وشجّعهم على الاستمرار على هذا النحو وإشراك الآخرين في المساعدة. حتّى الصحفيّ، الذي تعرّف على هذه القصّة، تأثّر كثيرًا لدرجة أنّه أراد كتابة مقال في جريدته. الآن انضمّ أطفال آخرون التزموا بالمساعدة في الحفاظ على نظافة المدينة.

1. "...حينَ لا يعود البرُّ يسكن الأرض، يقول لنا الكتاب المقدس تمسي الحياة كلّها في خطر. هذا ما تعلّمنا إيّاه قصّة نوح، عندما يهدّد الله بإهلاك البشرية بسبب فشلها المستمرّ في العيش بحسب متطلّبات العدالة والسلام: “قد حانَ أَجَلُ كُلِّ بَشَرٍ أَمامي، فقَدِ امتَلأتِ الأَرضُ عُنفًا بِسَبَبِهم” (تك 6، 13). ففي هذه الروايات القديمة، والغنيّة برمزيّة عميقة، كانت ماثلة هذه القناعة الراهنة اليوم: بأنّ كل شيء مترابط، وأنّ العناية الأصيلة بحياتنا ذاتها وبعلاقتنا مع الطبيعة هي جزء لا يتجزّأ من الأخوّة والعدالة والإخلاص تجاه الآخرين" (البابا فرنسيس، ‘كن مسبّحاً‘ 2015، العدد 70).

   "الشرّ موجود في عالمنا. نجده في العنف ... في العلاقات الملتوية بين البشرّ ... الشرّ لم يخلقه الله ولم يرده. إنّه نتيجة للاضطراب الذي دخل في الخلق عن طريق الانفصال بين الله والكائنات. الرجاء هو توقّع عالم يختفي منه الشر، عالم يتصالح فيه الله والإنسان والطبيعة "النصّ الأصلي:

   “Le mal existe dans notre monde. Nous le retrouvons dans la violence… dans les mauvaises relations entre les humains… Le mal n’est ni créé ni voulu par Dieu. Il est une conséquence du désordre introduit dans la création par la rupture entre Dieu et l’humain. L’espérance réside dans l’attente d’un monde d’où le mal aura disparu, d’un monde où Dieu, l’humain, et la nature seront réconciliés.” –

   مترجم من كتاب نويس أنطوان تعليم مسيحيّ بروتستانتي ، ليون أوليفيتان ؛ لوزان: أوبك ، 2010 ، ص 569.) [↑](#footnote-ref-1)
2. بعض الرؤى من غنى لاهوت للكنائس الأرثوذكسيّة الشرقيّة، إعداد شيرين هـ. سلامة: يقال في التقليد أنّ الكنائس مبنيّة على شكل سفينة (أو صليب) حيث يمكن للمسيحيّين البقاء عائمين في بحر هذا العالم بالإيمان ليحموا أنفسهم من الشرور ويصلوا إلى ميناء الخلاص. فهذا إذاً يرمز إلى سفينة نوح التي أنقذت أبناء الله من الطوفان. هكذا يتذكّر المسيحي دائمًا أنّه على الأرض في رحلة مقدسة. في تحدّيات الحياة، كما عندما يكون البحر هائجًا، إذا كنّا داخل الكنيسة فنحن نبحر فوق الصعوبات التي لا تؤثر علينا بل ترفعنا! يرمز الطوفان أيضاً إلى المعمودية حيث يغرق الإنسان العتيق ويعيش الإنسان الجديد! تذكّرنا 40 يومًا من الماء أنّ العطايا التي نتلقّاها من المعموديّة ليست لمرّة واحدة فقط ولكنّها تدوم مدى الحياة. [↑](#footnote-ref-2)
3. "... فقد قرّر الربّ فتح طريقٍ للخلاص، من خلال نوح الذي حافظ على صلاحه وبرّه. وأعطى البشريّة هكذا إمكانيّةَ بداية جديدة. فإن إنسانًا واحدًا صالحًا يكفي كي يكون هناك رجاء! يثبت التقليد الكتابي بوضوح أنّ إعادة التأهيل هذه تتطلّب إعادة اكتشاف واحترام الإيقاعات المسجّلة بيد الخالق في الطبيعة".(البابا فرنسيس، ‘كن مسبّحاً‘ 2015، العدد 71). [↑](#footnote-ref-3)
4. "في وجه الشرّ، لسنا وحدنا: الله يرافقنا، وبعيدًا عن الفرح بضعفنا، يريد أن يضمّنا إلى انتصاره على الشرّ". (النصّ الأصلي:

   Dans la confrontation au mal, nous ne sommes pas seuls: Dieu nous accompagne et, loin de se réjouir de notre faiblesse, il veut nous associer à sa victoire sur le mal.”

   مترجم من كتاب بارّو، دانيال ومجموعة من المؤلّفين، الله يقترب: تعليم مسيحيّ بروتستانتي في 25 لوحة، جنيف: عمل وإيمان؛ أرار- جنيف: 1998، ص 42.) [↑](#footnote-ref-4)